حماتي

"My Mother-in-Law"

هي التي رقص قلبها جذلا عندما حملت طفلها على ذراعيها .. — هي التي سهرت عليه الليالي عندما مرض بالحصبة والجدري والحمى والتي ضحت اثمن اوقاتها ولم تعبأ بصحتها طالما حصل ابنها على الشفاء والصحة التامة

هي التي احتملت من اجله المشقات والمتاعب فكانت تغسل وتطبخ وتخيط بالاجرة كي تحصل معيشتها ومعيشته بعد موت والده — كم مرة باتت على الطوى لتطعمه وكم ليلة وضعت عليه الرقعة فوق الرقعة لتوفر الدراهم فتشتري له بدلة جديدة على العيد اسوة بغيره من اولاد الجيران .

كانت سعادتها تفرح لفرحه وتتالم لآلامه — تراقب نموه فينمو في قلبها الامل — كلما تعبت من الشغل تعزي نفسها بقولها «غدا يكبر ابني ويريحني»

هي التي كانت تحسب ان يوم عرس ابنها اسعد ايام حياتها فكانت تهتز طربا عندما تسمع ضيفاتها يقلن لها «فرحة ابنك» فكان فرحة ابنها منتهى امالها

هي التي لما كبر ابنها وصار رجلا واراحها من الشغل ابتدأت تنظر حولها وتراقب الفتيات لتختار له عروسة . وكانت تنظر الى اجملهن ولا تظنها اهلا لان تكون زوجة لابنها . اخيرا وقع نظرها على فتاة حازت نعمة في عينيها فخطبتها له — ومن يقدر ان يتصور قلب تلك الام كل مدة الخطبة فكانت تفتر وتقتصد في المصروف كي تشتري للبيت اجمل الاثاث — كانت تقضي معظم اوقاتها في السوق تشتري امتعة للبيت وجهازا للعروسة

هي التي استقبلت العروس على الباب بهذه الكلمات (اهلا وسهلا بالعروس ضاقتا — يا بنت فلانة سررت محبتنا — كنا بعاد وصرت اليوم كنتنا)

هي التي رقصت في السهرة بعد الاكليل حتى كلت رجلاها وهي تردد هذه الكلمات «واجب علي واجب — ارقص واغني واجب — في عرس ابني واجب —

هي حماتي .

اما انا فقد نسيت او تناسيت جميع هذه الامور ولم ار في حماتي سوى عدوة لدودة تزاحمني على محبة زوجي وتشاطرني المصروف . دخلت بيتها وكلمات والدتي وخالتي وعمتي ترن في اذني وهي «الله ياخذها ويريحك منها — كوني قد حالك يا بنتي ولا تخليها تحكم فيك — البيت بيتك وان حكت كلمة اقطفي العنقود حصرم وقولي لها ان ما عجبك ارحلي» .

شعرت منذ دخولي بيت زوجي ان لا محل لامه فيه لانها ليست سوى عالة علينا فالاكل فيها خسارة — فكانت كلما لاطفتني احمل لطفها محمل الغش والمكر وان نصحتني اتخذ نصيحتها لي اهانة . ان كلمت ابنها امي الظن واحسب انها تتكلم عني وان قبلها هو ولاطفها اغار واشعر ان هذه هي حقوقي وحدي

قد وقعت في حيرة فزوجي لا يترك امه وانا لا اريدها فماذا اعمل؟

* * *

ان مسالة الحماة والكنة وعدم محبة الواحدة للاخرى مسالة قديمة ترجع الى ايام جدتنا فرقة امرأة اضحك فيذكر عنها انها ارسلت ابنها يعقوب ليتزوج من احدى بنات خاله لان ابنها عيسو تزوج من الغريبات فمررن قلبها وضجرن حياتها

لقد اختلف الناس في مسالة هذا الخلاف وتضاربت الاراي ان السبب الاكبر والمحرك الاعظم للانقسام في العائلة هو «الكنة» فهي الصهر الغريب الذي اتصل في جسم العائلة فكان سبب الامها

ومنهم وهو السواد الاعظم من قال ان الحماة هي «محكاش الشر» ولولاها لعاش الرجل مع زوجته عيشة هنية سعيدة

ان اهم اسباب النفور بين الحماة والكنة هي شغل البيت والمصروف . فالكنة تنتظر ان تكون حماتها لها كخادمة بينما هي تصرف معظم نهارها اما امام مراتها او في زيارة صديقاتها !!

والحماة بسوءها تصرب كنتها واذا كلمتها وقع النفور

والخلاف بينهما وقامت القيامة وربما افضى ذلك الى خراب البيت

الحماة العاقلة الحكيمة هي التي اذا اضطرتها الظروف لتعيش مع كنتها تتصرف معها بالحكمة — فتقول لها مثلا عند دخولها البيت «يا بنيتي هذه المفاتيح كانت بيدي وها انا اسلمك اياها والمسؤولية التي كانت على عاتقي سالقيها على عاتقك فالبيت بيتك وابني زوجك وانا ساكون لك اما عوضا عن امك اذا رايت مني نقصا فنبهيني اليه وان قابلتك انا بالمثل فاحملي كلمتي محمل الاخلاص واعتبري نصيحتي لك نصيحة ام لابنتها فانت لم تزالي على شاطئ بحر الحياة الزوجية اما انا فقد خضت غمارها وقطعت البحر الى الشاطئ الاخر وعلمتني تجارب الحياة الزوجية اشياء كثيرة لم اعرفها الا بالتجربة والاختبار فاذا نصحتك فلكي اسهل عليك المسالك الوعرة ولازيل من امامك العثرات التي تعترض طريقك — ان ابني هو قرة عيني وانا احبك لانك تحبينه»

فاذا كانت الكنة عاقلة حكيمة تاخذ كلام حماتها ماخذ الاخلاص وتعيش معها عيشة الابنة مع امها — كذلك الحماة العاقلة الحكيمة تعرف ان الوعاء الكبير يسع الوعاء الصغير فتوسع عقلها وتغض الطرف عن هفوات كنتها ولا تلتجيء الى التوبيخ والتعنيف بدلا من الابتسامة

الكنة الاديبة الحكيمة هي التي تدخل بيت زوجها بنية حسنة للتعمير وليس للتخريب — هي التي تساعد على بناء البيت وليس على هدمه . هي التي يجب ان تكون رسول السلام في العائلة

لو افتكرت الكنة انها ستصبح يوما ما حماة لعاملت حماتها احسن معاملة لانها تعرف المثل القائل بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ويزاد

ومن اعثر الامور التي تاتيها الكنة انها تنتظر من مراة احيها معاملة والدتها هي احسن معاملة — فاذا زلت امراة اخيها زلة مع حماتها مهما كانت صغيرة فلا غفران لها عندها فما الفرق بين امها وحماتها ؟ لماذا تريد ان تعامل الغريبة امها معاملة حسنة ولا تريد ان تعامل هي حماتها احسن معاملة ؟ هل يا ترى جبلت امها من طينة غير الطينة التي جبلت منها حماتها ؟ افلا يدل عملها على حب الذات الفظيع ؟

يوجد عند الانكليز مثل تعريبه «الابن الصالح يكون زوجا صالحا »

A good son makes a good husband.

فكم منا نحن الفتيات يخطر في بالها هذا عند انتخاب شريك حياتها ؟

ان هذا القول صحيح فالابن الذي يحترم امه يحترم جميع النساء لاجلها والذي يكرم امه يكرم امراته — والفتاة العاقلة هي التي تنظر الى معاملة الرجل لامه فان سمعته يكلمها بالقسوة والخشونة وعدم الاحترام فلتعلم انه سيعاملها ذات المعاملة يوما . فان كان لا يحترم من ولدته ورتته فلا يحترم الغريبة التي لا تربطه واياها سوى رابطة الحب الذي يزول مع تمادي الايام

الكنة الجاهلة الغبية هي التي توثر على عقل زوجها فتحتال عليه كدليلة المحتالة وتبعده عن امه فهي تجهل ان الدم لا يتحول الى ماء وانه مهما احبها وابتعد عن امه واهله لاجلها لابد ان يجيء اليوم الذي تتحرك في قلبه عاطفة البنوة فيرجع الى احضان امه — فماذا تكون قد ربحت ؟ لم تربح سوى العداء والبغض من اهله والاحتقار منه .

ساد الاعتقاد ان سبب الشقاء في البيت هو اما الحماة او الكنة اما انا فاقول ان السبب لا هذي ولا تلك بل هو الرجل «الابن — والزوج»

نعم ان مفتاح السعادة العائلية يتوقف على الرجل فهو قادر ان يزيل بحكمته كل خلاف يقع بين زوجته وامه

يجب على الرجل ان يكرم والدته بحضور زوجته فتقتدي هي به ويجب ان يحب امراته بحضور امه فتحبها هي ايضا . واذا وقع الخلاف بينهما في غيابه فيجب عليه ان يتروى قبل اصدار الحكم على الواحدة وبرئة الاخرى وعندي انه لو ترك الرجل النساء في بيته يقضين مسائل الخصام بانفسهن لهان الامر فلولا تدخله بينهن وتحزبه للواحدة دون الاخرى لما تفاقم الامر وعظم الخلاف

ولا بد قبل الختام من كلمة ارسلها للام وهي لا تتدخلي بين ابنتك وزوجها او ابنتك وحماتها واذا شكت لك همومها وطلبت مساعدتك في الامر فارفضي المساعدة — فمتى وجدت المراة ان لا معين ولا سند لها من اهلها تعقد النية اذ ذاك ان تعيش مع زوجها وحماتها بسلام

ولي كلمة لابد منها للوالدين وهي . لا تجعلوا حب اولادكم يعمي قلوبكم وابصاركم عن المستقبل . بل اذخروا

درهمكم الابيض ليومكم الاسود . مهما كنتم فقراء فاقتصدوا قيمة معلومة ابقوها ذخراً لعجزكم — فاذا وجدتم ان العيشة مع الكنة صعبة فلا اسهل من العيشة وحدكم . ان اعظم غلطة يقترفها الوالدون السوريون هي بذل الغالي والرخيص في سبيل راحة اولادهم وعذرهم في ذلك انهم سيكبرون ويريحونهم — لا انكر ان بعض الاولاد يريحون والديهم متى كبروا ولكن تلك الراحة ليست كافية — فهم يكفونهم موءونة الما كول والملبوس والوالدون يبورهم يضحون حريتهم ويعيشون بالاسر مقابل ذلك . فلو اقلوا من المصروف على اولادهم وهم صغار وابقوا ذلك لعجزهم لاراحوا انفسهم موءونة العيشة (تحت جميلة كنتهم) واكتسبوا محنتها واستقلالهم

فكتوريا طنوس

الجرائم في الولايات المتحدة

كثرت الجرائم في الولايات المتحدة في الاونة الاخيرة الى درجت اقلقت راحة ماموري الحكومة وشغلت دائرة البوليس . وقد حار القضاة والمحامون في تعليل اسباب تلك الجرائم وعقدت الجرائد المحلية في ذلك فصولا طويلة مختلفة الاراء وعلق عليها الكتاب الحواشي فعزا بعضهم ذلك الى الحرب الكبرى بانين اعتقادهم على تقريرات البوليس الاخيرة في ان معظم مرتكبي الجرائم هم من العساكر

اتفاق اصحاب النفوذ على تسهيل ارتكاب الجرائم

التي تمرنت على حمل السلاح وخاضت المعامع فصارت تهزأ بالموت فلا يروعها سفك الدماء

وزعم البعض بالاحرى ووقوف حركة الاشغال واقفال كثير من المعامل الجات كثيرين من العمال الى ارتكاب الجرائم والسرقات توصلا الى تحصيل معاشهم بهذه الواسطة

ومنهم من ارتاى ان يد العدالة ليست صارمة الى درجة تخيف المجرم الذي يرتكب اعظم الفظائع ويتخلص من القصاص بسهولة ومنهم من ذهب الى ان تدخل السياسيين في المحاكم هو من اكبر العوامل على ازدياد المجرمين — وقد حدث فعلا ان المذنب يرتكب اعظم الجرائم ثم يلتجئ واصحابه الى سياسي له نفوذ عند القاضي او المحكمة فتسترزلته وتدخل في خبر كان ومنهم من قال ان وفرة المال هي عضد المجرم الاكبر . فاذا حضر امام القاضي وحدد له الكفالة فيتبرع احد اصدقائه المثرين بدفعها مهما يكن مقدارها وهذا يشجعه على اقتراف الجريمة مرة اخرى والتخلص من الجريمة الاولى

اما مقاومو منع المسكرات فيعزون كثرة الجرائم الى منعها ويرهانهم هو ان السكير كان يستغل ويدفع بسهولة ثمن كاس الوسكي ومتى سكر نام وارح الناس من شره اما الان فبعد ان منعت المسكرات ارتفع ثمن كاس الوسكي ارتفاعا لم يعد في استطاعة الفقير دفع ثمنه — وبما انه قد اعتاد الشرب وصعب عليه جدا الامتناع عنه صار يلجا الى الطرق التي تساعده على الحصول على المال لدفع ثمن المشروب ولا يخفى ان هذه الطرق هي السرقة والنهب والسلب التي تفضي احيانا الى القتل . وليس المشروب هو الشيء الوحيد الذي منعت الحكومة استعماله بل هنالك الكحول والمخدرات مثل الافيون والهيروين وغيرهما — ومعدل ما ينفقه المعتاد على هذه المخدرات يوميا يتراوح بين الاربعة والثمانية دولارات وهذه قيمة لا يستهان بها نظرا لارتفاع اثمان الحاجيات فالفقير المعيل يضطر الى تحصيل تلك القيمة باية طريقة كانت والا تصورت عائلته جوعا